

* خطة البحث

من الركائز حقيقة في بدايات البحث العلمي، فلا بد أن يكون لك خطة تسير عليها.

خطة البحث لها عدة مسميات

يُسمى مخطط الرسالة، وتُسمى خطة البحث، وأيضاً تُسمى هيكلية البحث، له هيكلية ونظام يسير عليه، ويُسمى أيضاً رسماً عاماً لهيكلية البحث، ولذلك الجهات والمؤسسات العلمية والرسمية لا تقبل بحثاً هكذا يأتي من غير مخطط، لا بد من هيكل ورسم بياني توضيحي للبحث العلمي، هذا يُسمى خطة.

وهو أيضاً نسميه هندسة البحث، فلا بد من رسم هندسي للبحث تبين فيه معالمك وأمورك التي سوف تسير عليها في بحثك هذا.

* فوائد خطة البحث

أنا لا أقصد بالمخطط: المقدمة، التمهيد، الفصول، المباحث، كيف سوف تسير على هذا، منهجك، مشكلة البحث، هذا سيمر بنا في عناصر خطة البحث، لكن لماذا نجعل هذا؟

حينما يكون أمامنا مخطط للرسالة، أو مخطط لهذا البحث، نجعل لكل عنصر، أو لكل مبحث، أو لكل مسألة وقتاً نلتزم به، ويتابعنا في ذلك المشرف، وتتابعنا أيضاً المؤسسات العلمية، فهذا حقيقة تنظيم لعلمك، ولمعلوماتك، وأيضاً لوقتك، والمحافظة على الوقت مبدأ عظيم

❖ الفائدة الأولى: تحديد معالم البحث

حينما نجعل خطة، لا يكون البحث متشعباً، فتحديد معالمه؛ يعني أبوابه وفصوله ومباحثه، وما يتعلق به. وأيضاً هذا يحد أيضاً من المعلومات، فليس الأمر أننا كلما وجدنا شيئاً أخذنا به، نتلقف كل شيء حتى وإن كان حسناً، هذه الخطة، وهذا المخطط، وهذا البيان، وهذا الرسم الهندسي، فإنه يحدد لنا معالم البحث.

❖ الفائدة الثانية: تحديد آفاق البحث

تحديد آفاق البحث، يعني الأشياء المستقبلية، أو البُعد النظري للباحث، يبين المسائل، يعني الأشياء المستقبلية التي سوف تخرج لي من هذه المسائل، فإنه يحاول أن يبين الآفاق قدر المستطاع.

❖ الفائدة الثالثة: معرفة ما يمكن أن يُبحث وما لا يمكن

الباحث حينما يأتي أمامه ذلك المخطط، فإنه يتبين له ماذا سوف يمكن أن يبحثه وما لا، بحيث لو مرَّ عليه بعض المسائل حتى وإن كانت مهمة، قد تكون قريبة، لكن قد يستبعداها، بناءً على ذلك المخطط الذي وضع بعناية.

أما المخطط الذي لا يوضع بعناية، وهكذا يكون فيه استعجال فسوف يتعب صاحبه كثيراً، سوف يتعب ويتعب، يتعب نفسه الباحث، ويتعب غيره، حتى إن بعض المخططات قد تُرد من المؤسسات العلمية، وقد يكون الموضوع حسناً ورائعاً وجيداً وممتازاً، الموضوع والعنوان، قد يكونا رائعين وممتازين وجيدين، لكن المخطط استعجل فيه صاحبه، وأتى به مهلهلاً، هذا الاستعجال وعدم الصياغة الجيدة لمخطط البحث أفسد عليه حُسن اختيار الموضوع وحُسن اختيار العنوان، ولذلك لا بد أن يكون المخطط سليماً وجيداً ورائعاً، ويقرأ مرة ومرتين، ويكرر ويستشير المختصين بذلك ويقرأ لكي يخرج رائعاً.

❖ الفائدة الرابعة: يكون الباحث على دراية تامة بأمور بحثه جميعاً

وذلك لأنه يسير على وفق خطة، فمهما أراد أن يذهب به قلمه، فإنه يأخذ بزمامه، لأنه يسير وفق مخطط فيه نظام وترتيب، لا يمكن أن يخالفه.

❖ الفائدة الخامسة: التخطيط السليم يحفظ وقت الباحث ويختصر عليه الكثير والكثير

فائدة

الخطة أشبه مهندسة البناء، وكل مهندس له فنه ولمساته، وله أسرار مهنته، فكذلك البحث والباحث، وكذلك المخطط الذي يُقدم لذككم البحث، أو لتلكم الرسالة، سواء كانت في الماجستير أو الدكتوراه.

* سبلبات البحث الذي لا خطة له

❖ أولاً: ضياع الوقت

لأنه يريد أن يكتب هنا، ويكتب هنا، ويبحث هنا، يمنة ويسرة، ويأخذ معلومات، فيذهب الوقت، ويُذهب على نفسه الوقت.

❖ ثانياً: يبدد الجهود، ويشتها

فبدلاً من أن يكون له مخطط أمامه، ويعلم ماذا سوف يقدم، مثلاً هذا الشهر سوف أجعله للمبحث الفلاني، وهذا الشهر سوف يكون للمطلب الفلاني، هكذا يرتاح ويطمئن، وبقي لي مثلاً ثلث الرسالة، لكن إذا ما عنده مخطط، فسيبدد الجهود

❖ ثالثاً: قد يضطر لإعادة البحث

في بعض الأحيان بعد المناقشة، ترى اللجنة أنه لا بد من التعديل الكلي وإعادة الرسالة للمناقشة مرة أخرى، وبعضهم يرى أنه لا بد من إعادة التعديلات كاملة، ثم يحال إلى المشرف

خلاصة ماسبق

خطة البحث هي رسم صورة كاملة عنه، من البداية وحتى النهاية، بل حتى بعض المراجع، وأعني بذلك مراجع الخطة. مرحلة إعداد الخطة هي أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث، لما تراه مناسباً، ما ينفع أن تنظم بحثك وأنت في منتصف البحث إلا شيئاً يسيراً، وكلُّ يُقدر بقدره، لكن الترتيب الجوهرى والتنسيق العام وأمور البحث الكبيرة وقوام البحث فهذا يكون في مرحلة إعداد الخطة. فمرحلة إعداد الخطة مرحلة مهمة جداً جداً، وتحتاج إلى تأنٍّ، وتحتاج إلى دراسة واستشارة لكي ترتاح بعد ذلك، إذا تعبت في إعداد الخطة سوف ترتاح بعد ذلك، إذا تساهلت في إعداد الخطة سوف تتعب بعد ذلك؛ لأن وضع الخطة بعد ذلك يصعب، ويصعب الكتابة في الخطة أو عناصر الخطة.

ما الذي يُعين الباحث على وضع خطة جيدة؟

أولاً: القراءة الواسعة في المصادر وفي المراجع

المستوعب لموضوع بحثه وعنوان بحثه، المستوعب لذلك جيداً فإنه سوف يرتاح في وضع الخطة. الذي أتعب نفسه في القراءة والاطلاع إلى أن اختار الموضوع، ثم أتعب نفسه إلى أن اختار العنوان، سوف يرتاح في وضع الخطة، لأنه مستوعب بحثه، وهو أدرى الناس ببحثه.

حينما نقول قراءة ليست في عشية وضحاها، بل تأخذ وقتاً، أعطِ القراءة وأعطِ الكتاب من نفسك الكثير، سوف يعطيك هو أيضاً، لا تظن القراءة السريعة وكذا تجعلك تكتب مخططاً وعنواناً وموضوعاً؛ لا، لا، لا بد من القراءة بتمعن وكثرة القراءة والتوسع في ذلك والاطلاع.

ثانياً: مناقشة المشرف فيما قرأ

أنا قرأت في هذا العنوان الذي اخترناه بعد أن اخترنا الموضوع، تقول لمشرفك: قرأت كذا كذا كذا، وتناقش أنت وإياه، وتناقش أنت والمختصين، وأخص منهم المشرف الذي عُين، أو المرشد الذي يرشدك في بحثك ورسالتك.

ثالثاً: تدوين كل شيء

فإذا لم تدوّن سوف يذهب، وأعظم شيء لحفظ العلم هو الكتابة، إذن تدوين ذلك في بطاقات أو في أوراق معينة بصورة سليمة هذا يعطيك تصورا عن بحثك ولا يجعلك أيضًا تنسى، ويكون أمامك البحث وأموره وما يتعلق به، وفكرة البحث الشاملة تكون أمامك.

ملاحظة 1

إبراز البحث في مخطط أو في خطة الرسالة، وبيان العناصر بصورة جيدة، فإن هذا يساعدنا على أمور:

أولاً: معالجة الموضوع معالجة رائعة وجيدة وشاملة

فيعتينا ذلك على دراسة الموضوع بهدوء، لا يكون فيه ارتباك وتعب، لأن الموضوع وضع بدقة وعناية فائقة.

ثانياً: الخطة الجيدة تجعلنا نفكر تفكيراً منطقيّاً، وتفكيراً سليماً لأنها رائعة وجيدة، وما أتت من فراغ.

ثالثاً: يُعطينا تصوراً تاماً وعمماً للموضوع عموماً.

رابعاً: يجعل الباحث يتأمل تأملاً ذهنياً وجيداً، مما يجعل هذا التأمل تولّداً وتولّداً للأفكار، وتكاثراً للأفكار الجيدة التي تخدم البحث، وبالتالي ما يكون هناك تشتيت حتى في الأفكار، ثم بعد هذا كله يكون الباحث مُهيأً لأن يفحص ما جمع حول هذا المخطط، وبالتالي يبدأ في كتابة البحث.

ملاحظة 2

ينبغي أن نعلم جميعاً أن كل عنصر في الخطة والذي وضع بعناية فهو موضوع رئيس في البحث، وكل عنصر من هذه العناصر ينمو كلما ازدادت الدارسة، لكن أخيراً ينبغي أن نلاحظ أنه لا بد أن يصبّ في مصب نتيجة البحث، أو ما يهدف إليه البحث، أو ما يرمي إليه البحث في النهاية. إذن: كل العناصر الموضوع تعتبر أساسيات، وتنمو مع الأيام والاطلاع والقراءة، والبحث وتدوين البطاقات، هي تنمو وتتكاثر، ثم في الأخير يُمحص ما يؤخذ منها، ولكن أخيراً ينبغي أن تصب في مصب هدف البحث، الهدف العام، لا تكون هذه العناصر وإن كانت هي من الخطة، وجزءاً لا يتجزأ من الخطة، وجزءاً من جسد الخطة، وإن كانت كذلك، إلا أنها لا ينبغي أن تخرج عن هدف البحث، وما يرمي إليه البحث، وعن نتيجة البحث النهائية.

* أمور ينبغي أن يتجنبها الباحث في وضعه للخطة

نحن حددنا بعض الطلبات وبعض الأمور في الخطة، إضافة إلى ذلك ينبغي أن نتفادى أمور، من تلكم الأمور:

❖ **أولاً:** التقسيمات المتعددة والكثيرة والتشعبات الجزئية التي يمكن أن تكون في كليات.

فتجد الباحث أكثر على نفسه من تلكم الجزئيات، مما يشتهه هو أولاً ويشته القاري.

❖ **ثانياً:** نبتعد عن التعقيدات في التقسيم

لا تأتي بالفاظ وبمباحث لا تفهم، أو عناوين لأبواب وفصول معقدة لا تفهم، تربكه هو كباحث وتربك القارئ، وأيضاً تحيره وتحيّر القارئ.

فكلما كانت التقسيمات واضحة وبسيطة؛ كان استيعاب القارئ أيسر وأشمل، وكان البحث ميسراً وسهلاً، حتى وإن كان البحث عنوانه ذو صعوبة، فيه صعوبة مثلاً، أو قويا، ومسائله شائكة، لكن كلما كانت خطته مريحة وجيدة؛ ارتاح الباحث، وارتاح بعد ذلك القارئ.

لأن هذه الخطة يمكن 90 ٪ منها هي التي سوف يسير عليها البحث والرسالة، لأنها مقررّة من جهاتٍ رسمية، وهي التي سوف تُثبت بعد ذلك في بحثك، حتى إنه إذا طُبع البحث، وأصبح بين أرفف المكتبات، أول ما يأتي القارئ وينظر إلى هذا الكتاب، فإنه ينظر للعنوان ثم بعد ذلك يفتح الكتاب ويبدأ في قراءة المخطط، فالمخطط يُعتبر واجهة عظيمة بعد العنوان للبحث، فحينبغي أن يكون منسقاً وبعيداً عن التعقيدات التي لا داعي لها.

❖ **ما يجب أن تحتوي عليه الخطة؟**

هناك أمور لا بد أن تسير عليها كل خطة.

أولاً: المشروع الرئيسي في البحث، وكذلك مشكلات البحث، هذه ينبغي أن تبرز في المخطط.

ثانياً: الأفكار الرئيسية، والأخرى المساعدة، لا بد من إبراز ذلك.

ثالثاً: الوثائق والمصادر

إن رأيت أن هناك وثيقة ينبغي أن توضع، تدعم هذه الخطة وتبين للذي يقرأ مخطط بحثك، فتضعها، إما جزءاً من مخطوط مثلاً أو جزءاً من بيان مثلاً محدد أو صورة لشيء ما، أو شيء نادر يخدم ذلك البحث، ويجعل الجهات الرسمية تتبنى ذلك وتوافق عليه، فلا مانع من تدعيم ذلك بالمصادر أو الوثائق، ولو صُورت ووضعت لكن بقدر، فليس كل شيء يُصوّر، وتتضخم الخطة، وإنما الشيء المهم في ذلك.

رابعاً: توضيح منهج الباحث في بحثه، وطريقته التي سوف يسير عليها

ونحن قلنا هناك مناهج للبحث، المنهج الوصفي، المنهج التحليلي، الاستقرائي، المنهج التطبيقي، المنهج العلمي، فهو ينظر ما الذي يناسبه من ذلك.

خامساً: التقسيم العلمي لموضوعات البحث، وذلك في أبوابه، وفي فصوله، وأيضاً يكون هناك تنسيق وترتيب أيضاً منطقي.

سادساً: أن تكون هذه الخطة، وما يتعلق بالخطة، وعناصر الخطة، وما يدخل تحت عناصر الخطة، تكون مفهومة لمن يقرأها

بعض الباحثين يفهم بحثه، يفهم العنوان، يفهم الموضوع، ويفهم الخطة، ويظن أن الناس كلهم يفهمون ما فهم، وهذا ليس بصحيح، ينبغي أن تفهم الشخص خاصة الذي لم يقرأ عن هذا الموضوع، والذي قرأه لأول وهلة، لأنه حينما يقرأ عن خطتك يعني يرى وصفاً عظيماً لما سوف تقوم به، وهذا ما يأتي من فراغ، يحتاج إلى تعب.

ما هي الخطة الناجحة؟

هي التي يمكن لأي شخص أن يتعقلها ويتفهمها، وتتضح له معالمها، ويعلم أن هناك ترتيباً منطقياً يراه أمام عينه، والذي يستطيع أن يتابع من خلالها أفكار الباحث، وميوله، يعني تعطيه تصور تام، هذه هي الخطة الناجحة.

وبالتالي سوف تقبل من الجهات العلمية التي تقبل خطط البحث؛ لأنه لا يمكن تبدأ في البحث في جهة رسمية علمية، الجامعات، الأكاديميات، والكليات إلا بعد أن يوافق على ذلكم المخطط أو تلكم الخطة.

*** عناصر الخطة**

كل بحث له خطة تناسبه، وصياغة هذه الخطة تدل على أمرين :

أولاً: أهمية البحث وقبوله من الجهات الرسمية.

ثانياً: كفاءة الباحث.

*** عناصر خطة البحث هي**

❖ **أولاً: عنوان البحث**

تحدثنا عنه في الدرس الماضي، وكيف ينبغي أن يُختار العنوان.

❖ **ثانياً: أهمية البحث**

لا بد أن نتحدث في هذه الخطة عن أهمية البحث، وإذا أبرزت الأهمية فهذا يكون من ناحيتين:

➤ من الناحية العلمية.

➤ ومن الناحية العملية للموضوع.

بعض الأشياء تساعدك في إبراز أهمية البحث، من ذلك:

- ◀ إبراز بعض الجوانب أو وصفها وشرحها، الجوانب الكبيرة في البحث.
- ◀ تبين وتبرز صحة بعض النظريات والأفكار من عدمها، فهذا فيه بيان لأهمية البحث، وهو أدعى لأن يُقبل من الجهات الرسمية.
- ◀ سد بعض الثغرات فيما هو متوفر من المعلومات.
- ◀ كشف القناع عن بعض التفسيرات الخاطئة.
- ◀ تصحيح بعض المناهج الخاطئة، وتبرز ذلك.
- ◀ حل بعض المشاكل العلمية: وهذا مما ينبغي أن تشتمل عليه الأهمية في صياغتك لأهمية البحث؛ لأن بعض الباحثين يتعب في بيان المشكلة أو في بيان أهمية بحث الرسالة.
- ◀ إضافة علمية جديدة، أو تطورات متوقعة.

❖ ثالثاً: تقرير للموضوع

التقرير: هو تحديد الفكرة الأساسية للبحث، وأيضاً التقرير لما يقصده الباحث في عمله، وذلك بعبارات مركزة يُبرز فيها الباحث خصائص المشكلة التي سوف يبحثها.

أيضاً هذا التقرير يُبين فيه منهجك في البحث، إضافة إلى بيان منهجك في البحث وما سوف تقوم به، لعل هذا التقرير يُبين لك حدود بحثك، أو حدود رسالتك.

التقرير هو المفتاح الحقيقي للبحث، وهذا له فائدة من وجهين:

الوجه الأول: تحديد منهج الدراسة واتجاه الدراسة

أحدد منهج دراستي في التقرير وطريقتي في عرض المعلومات، وفي تناول بحوث الرسالة، وفقرات الرسالة وما يتعلق بهذه الرسالة.

الوجه الثاني: تكثيف الجهود والدراسات في اتجاه موضوع البحث

هذا عنصر من عناصر إعداد الخطة، يذكره بعض الباحثين، وبعضهم يجعل مكان هذا العنصر، حدود البحث، حدود الدراسة، وبعضهم يتحدث فيقول: منهجي في البحث، أو منهج الدراسة، وماذا سوف أقوم به.

❖ رابعاً: تبويب البحث.

تبويب البحث: يعني أبوابه، فصوله، مباحثه، مسائله، ولا بد أن يكون ذلك التبويب رائعاً جيداً ومنسقاً.

◀ كيف يكون هذا التبويب؟

أولاً: أن تكون أقسامه واضحة ومرتبة ومنسقة.

ثانياً: تكون منطقية التبويب

فلا يأتي بالجزء ثم بعد ذلك يأتي بالكل، لا يأتي بمسألة فرعية ثم بعد ذلك يتبعها بمسألة عامة، بل يبدأ بالأهم والمهم، ويكون هناك تسلسل.

ثالثاً: لا يبالغ في التقسيمات، ويكثر من التقسيمات الجزئية

فلا يبالغ في التقسيمات فيأتي مثلاً الباب، وتحت الباب مثلاً مباحث، وتحت كل مبحث مطالب كثيرة، تحت هذه المطالب مسائل، أو مشاهد، المشهد الأول، المشهد الثاني، وتحت هذا التقسيم أولاً، وتحت أولاً، ب، هذا يُشتت، حاول أن تنسق وتختصر، وتجمع الجزئيات والشتات فتجعله في كليات. إن احتاج أنك تطيل فلا مانع قدر المستطاع، وإن لم يحتج فلا

❖ خامساً: منهج البحث

يعني أُبين كيفية العرض، كيفية عرضي لمسائل البحث، وأبوابه وفصوله ومباحثه، وكيفية طرح القضايا، كيفية معالجة هذه القضايا، كيف تتعامل مع المصادر، كيف سوف تتعامل مع الدراسات السابقة، كيف تتعامل مع معلومات البحث، وما هي الوسائل التي سوف أسلكها في هذا البحث ليكون القارئ على علم ودراية بما سوف تفعله.

❖ ما الفائدة من أنني أكتب منهج البحث

أولاً: يتضح البحث، يصبح واضحاً لا لبس فيه ولا غموض.

ثانياً: تتبين لي طرقه.

ثالثاً: تتضح لي وسائله.

رابعاً: يتبين لي معالمه، تتبين لي معالم هذا البحث.

❖ سادساً: الدراسات السابقة

لا بد من بيان الدراسات السابقة كي لا أكرر، وأيضاً أُبين المبررات المقنعة لدراسة الموضوع الذي سوف أختاره، الدراسات السابقة يعني الدراسات في نفس موضوعك، يعني تخيل الآن تريد أن تكتب مثلاً عن فضل الصحابة، تنظر من الذين كتبوا، القدامى والمعاصرين، أو مثلاً الدفاع عن الصحابة، تنظر ما الذي كتب وما الدراسات، وما الجديد لكي لا تكرر، ولكي لا تأخذ شيئاً جاهزاً، أنت باحث، نريدك تتعب وتمحص وتجمع، وتدقق، ونريد منك باحثاً، ما يأخذ شيئاً جاهزاً ويأتي به ونسميه باحثاً، هذا لا يصلح

إذن: الدراسات السابقة يعني فائدتها عظيمة، ولذلك الجهات الرسمية تركز على قضية الدراسات السابقة، وتُركز كيف يتعامل الباحث مع الدراسات السابقة، وتبين كيف يتعامل الباحث مع الدراسات السابقة، طبعاً هذه الدراسات السابقة ينبغي أن يقرأها بتمعن، ينبغي أن يقرأ بتفحص، ينبغي أن يبين لنا ما صلتها بالموضوع، وهذا لن يأتي إلا بالقراءة الفاحصة لذلك، يُبين ماذا سوف يأتي به في دراسته، ما الجديد

فائدة

ليس من الخطأ الكتابة في موضوع سبق بحثه، اكتب في موضوع سبق بحثه، لا مانع، لكن لا بد إذا أردت أن تكتب في موضوع سبق بحثه فإننا نشترط عليك شروطاً:

أولاً: اشتغال دراستك هذه على تقويم الدراسات السابقة أو دراسة شيء منها، وتبين لنا ما الجديد في ذلك، أو تبين لنا مثلاً ما النقص هناك، مع احترامك لجهود غيرك.